Journal of Languages & Translation
P-ISSN: 2716-9359 E-ISSN: 2773-3505
Volume 04 Issue 02 July 2024 pp.265-275

آليّات التّلاعب في ترجمة الخطاب السّياسي من منظور إدراكي- عرفاني

Manipulation Mechanisms in Translation of Political Discourse from a Conceptual - Cognitive Perspective

مجاهدي نوال[1]
جامعة وهران1، الجزائر
البريد الإلكتروني: medjahdinawel@yahoo.fr

تاريخ الإرسال 2024/04/16 تاريخ القبول 2024/05/23 تاريخ النشر 2024/07/01

الملخص

في ظل العولمة وتعدد وسائل الاتصال السمعية –البصرية وتغير الأوضاع الجيو سياسية والاقتصادية أصبحت ترجمة الوقائع والأحداث الدولية ضرورة ملحة وخاصة الخطابات السياسية التي تمارس ضغطا وأثرا بالغا في تغيير المواقف وإتباع اتجاهات فكرية وأيديولوجية مختلفة. ولعل ما يهمنا في هذه الدراسة هو تبيان وقع فعل التلاعب على متلقي الترجمة من منظور إدراكي-عرفاني وإسهامه في تحوير الرسائل الأصلية وتغير أفاق الانتظار بتبني وجهات نظر مغايرة وكسب أصوات مؤيدة جديدة . إننا نهدف من وراء دراستنا هذه تبيان أثر هذا المفهوم على ترجمة الخطاب السياسي وتبيان دور الترجمان بوصفه المتحكم الرئيسي في العملية التأويلية من خلال توظيفه لجميع كفاءاته اللغوية و الإدراكية العرفانية والموسوعية والتواصلية والتي بدورها تجسد استراتيجيته التلاعبية في التعامل مع الخطاب الأصلي .

الكلمات الدالة: ترجمة الخطاب السياسي، التلاعب، الأيديولوجيا، الكفاءات الإدراكية، العرفانية، الأثر، الوقع.

Abstract

Within the enormous and continuous technological development, the multiplicity of Mass Media and the changing geopolitical and economic conditions, the translation of international events has become an urgent necessity, especially political discourses that exert pressure and a great impact on changing attitudes and intellectual and ideological trends. The present paper attempts to show the impact of the act of manipulation on the translation receiver from a conceptual -cognitive perspective and its contribution to modify of the original messages and change the expectations horizons by adopting different points of view and gaining new supportive voices. This study aims to demonstrate the impact of this concept on the translation of political discourse and to unveil the role of the translator as the main controller in the interpretation process by employing all his linguistic, cognitive, encyclopedic and communication competencies, which in turn embody his manipulative strategy in dealing with the original discourse.

Keywords : Political discourse translation; Manipulation; Ideology; Conceptual and cognitive competences; Impact.

المؤلف المراسل: مجاهدي نوال medjahdinawel@yahoo.fr

Journal of Languages & Translation © 2024. Published by University of Chlef, Algeria.
This is an open access article under the CC BY license http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

مقدمة

في ظل التطور التكنولوجي الهائل والمتواصل وتعدد وسائل الاتصال السمعية –البصرية وتغير الأوضاع الجيو سياسية والاقتصادية والبيئية وحتى الصحية في أنحاء العالم، أصبح اللجوء إلى الترجمة تحريرية كانت أو شفوية ضرورة يومية لا يمكن الاستغناء عنها خاصة في المجال السياسي الذي تمثل موضوعاته مصير شعوب وأمم من خلال بثها عبر القنوات السمعية البصرية و منصات التوصل الاجتماعي أو حتى عبر مختلف تطبيقات الهواتف الذكية واللوحات الالكترونية والتي تعمل كلّها على ترجمة المعلومة السياسية بطريقة أنية أو تتابعية لفائدة متلقين في مختلف أنحاء المعمورة وإلى لغات مختلفة باختلاف مستعمليها حسب وضعية وظروف كل حلقة تواصلية.

إن التطرق بالدراسة إلى موضوع التلاعب في ترجمة الخطاب السياسي من منظور إدراكي / عرفاني يعكس جانبا مختلفا عن باقي أنواع ترجمة الخطابات الأخرى ولاسيما تلك المترجمة إلى اللغة العربية والتي غالبا ما نجدها تحمل شعارات ذات قيم عالية تتعلق بالانتماء والوطن والدين ... تعمل على تفادي أي إنزياحات أخلاقية أو عقائدية أو دلالية وحتى خطابية منها، التي يكون ورائها مجموعة من أليات الايديولوجية تعكس توظيفا خاصا ومفتعلا لمفهوم التلاعب.

إننا نهدف من وراء دراستنا هذه تبيان أثر هذا المفهوم على ترجمة الخطاب السياسي وتبيان دور الترجمان بوصفه المتحكم الرئيسي في العملية التأويلية من خلال توظيفه لجميع كفاءاته اللغوية و ال إدراكية / العرفانية والموسوعية والتواصلية والتي بدورها تجسد استراتيجيته التلاعبية في التعامل مع الخطاب الأصلي.

إن امتلاك الترجمان لجميع هذه الكفاءات يسمح له برفع الستار عن مختلف أشكال التلاعب التي يلجأ اليها المرسل والتي قد تؤثر بالإيجاب أو بالسلب على قدراته التواصلية بغية نشر روئ محددة وممارسة ضغط نوعي يعمل على توجيه أفكاره وجعله تحت هيمنة المرسل فيعدل ويغير من مواقفه وطريقة حكمه على أحداث واقعه المعيش.

تتمثل إشكالية هذه الدراسة في قصدية انتهاج الترجمان لأليات تلاعبية بطريقة واعية أو غير واعية، إراديا أو لاإراديا، فهل هو مجرد ضحية لتلاعب وقع في الخطاب الأصلي والذي بدوره يقوم بنقله بمختلف مستوياته لمتلقي الخطاب المترجم؟ أو أنه عنصر فاعل يخضع خطابه إلى سلسلة من التقنيات الترجمية تبرز مدى قدراته الإدراكية - العرفانية وتساعده على تحقيق المراوغة السياسية والأيديولوجية.

فالترجمان بوصف وسيطا لسانيا يجمع بين أطراف عديدة من خلال تقديمه لمجموعة من الأفكار والحفاظ على معنى الرسالة الأصلي دون تشويهه أو التلاعب به وذلك بإضفاء لمساته الشخصية التي تعكس انتماءه وخلفياته المرجعية المؤسسة لزاده الإدراكي- العرفاني الناتج عن وجود عقبات معجمية ودلالية أو حتى ايدلوجية تدفع به إلى اعادة صياغة لمستويات خطابية وفقا لقناعاته التي بدورها تتحكم في خياراته الترجمية.

I. الخطاب السياسي والترجمة

يعد الخطاب السياسي من أهم المصطلحات التي دخلت مجال الدراسات النقدية العربية ونقطة تلاقي الدراسات اللسانية والعرفانية بأنواعها المختلفة .إنه: "مراجعة الكلام ويقال قد خاطبه مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان والمخاطبة، صيغة مبالغة تفيد الإشراك والمشاركة في فعل ذي شأن" (شرشار، 2006، صفحة 47) فهو مصطلح مرادف لمفهوم الكلام والحديث الذي يجمع بين متكلمين أو أكثر لتمرير رسالة معينة.

كما يعرف الخطاب أيضا على أنه :" الكلام والحديث للملأ أي مجموعة من الناس عن أمر ما " (أنترنت، 2024) وهو يجمع بين عناصر تواصلية عدة أولها المرسل وثانيها المرسل إليه وثالثها الرسالة وأخرها الوسيلة التواصلية المعتمدة للربط بين جميع هذه العناصر. ومن جهة أخرى، يعتبر الخطاب السياسي نوعا من الخطابات التحفيزية يعمل على اقناع المرسل إليه لا تباع ايدلوجية أو فكرة معينة وفق معايير خطابية وشفوية تخضع لشروط الاقناع والتأثير المنوط بهما في هذا الشأن بغية استهداف متلقي محدد مسبقا.

يتميز الخطاب السياسي أيضا بالحجية لتمرير أفكار سياسية وذلك باستعمال حيل وتلاعبات لسانية ودلالية مثل توظيف الثنائيات المتباينة كالعدل والظلم والحرية والاستعباد وغيرها من الاستعمالات البيانية والمجازية الأخرى التي سيتم ذكرها لاحقا تهدف كلها إلى اثارة مشاعر المرسل إليه (تعاطف، استنفار ...) وذلك لضمان انتمائه إلى موقف المرسل وتبنيه لوجهة نظره تحت تأثير ايدلوجية تسير ادركه لما يحيط من حوله من أحداث وهذا ما يثير فكرة الاقناع الذي هو عبارة عن :" تشغيل خطابي يوجه طرق التفكير ورؤية الأشياء." (Amossy(R)، 1999).

ومن هذا المنطلق يمكننا القول، إن الايديولوجيا ليس:" مفهوما عاديا يعبر عن واقع ملموس فيوصف وصفا شافيا وليس مفهوما متولدا عن بديهيات فيحد حدا مجردا وإنما هو مفهوم اجتماعي، تاريخي وبالتالي يحمل في ذاته تصورات وصراعات ومناظرات اجتماعية سياسية عديدة. (العروي، 1993، صفحة 5) فمهما تعددت التعاريف تبقى الايديولوجيا نتاج مجموعة من الأفكار والمعتقدات والانتماءات تسهم كلها في تكوين ايدلوجية خاصة بكل أمة، أو مجتمع أو فرد و هي ترتبط أساسا بالجانب السياسي والتاريخي . إنها وسيلة للسيطرة على أفكار الأفراد من خلال إرسال لموقف أيديولوجي معين .

و لاشك أن الايديولوجيا ذات حضور مستمر خلال العملية الابداعية فهي تؤثر على المرسل إليه و على قناعاته ولاسيما المرسل إليه / الترجمان الذي يعيش باستمرار حالة من تضارب في الاختيارات المقدمة له من خلال الخطابات المعروضة للترجمة . فكل ترجمة تمثل له تجربة ايدلوجية جديدة تؤثر على مواقفه السابقة وطريقة تعامله مع الخطابات اللاحقة من خلال التأثير على انتقاء الأليات المتبعة في المسار الترجمي.

فالخطاب بوصفه مادة الترجمان، غالبا ما يكون حوصلة لمجموعة من الأفكار والروى الخاصة بالملقي والتي تمارس تأثيرا ضمنيا على عملية بناء المعنى ونقله إلى متلقي أخر والذي بدوره يملك مرجعيته الأيديولوجية والتي قد تكون مغايرة تماما لأيديولوجيا الخطاب الأصلي وحتي أيديولوجيا الترجمان نفسه . فيدخل الخطاب، خلال العملية الترجمية، في سلسلة من الصراعات الفكرية بين مد وجزر أيديولوجي ينتهي بتفوق الموقف الأكثر تأثيرا واقناعا، لأن :" اقتناعات الكاتب النحوية والمعجمية هي التي توّجه تأويلات معنية" (Munday (J)، 2007، صفحة 198) وبالتالي، إن الترجمان باعتباره مبدع ثان لخطاب بلغة مغايرة فمن المؤكد أن يكون خطابه المترجم مثقلا بتأويلات مزدوجة تجمع بين احتمالات دلالية متغيرة بتغير افكار وموافق جميع أطراف الحلقة التواصلية وهذا ما يجعلنا نقف أمام معضلة الحفاظ على المعنى الأصلي للخطاب بعيدا عن أي تأثيرات ايديولوجية بغض النظر عن الفوارق اللسانية والثقافية والمرجعية المصاحبة للعملية الترجمية.

وعموما، إن هذا النقل الأيديولوجي عبارة عن إكراه يلازم الترجمان خلال ممارسته اليومية لمهمته بوصفه وسيطا يعيش حالة من الارتياب أمام كل تجربة ترجمية لأنه يجد نفسه ملزما بالإفصاح على معاني الخطاب الأصلي الضمنية منها

والصريحة دون إظهار لميوله الشخصية وتفاعله مع المواقف والأحداث وذلك من خلال خيارات تعكس تصرفات أيديولوجية ناتجة عن قناعات أو حتميات مهنية تجبره على تكييف الخطاب وفقا مصالح الهيئة المستخدمة له.

كما ينبغي التنويه أيضا بطريقة لجوء الترجمان، من أجل تنفيذ التزاماته المهنية، إلى اتباع سياسة تلاعبية لسانية على مستوى انتقاء مقابلات معجمية معينة دون غيرها لمجرد أنها تحمل دلالات وإيحاءات تعكس أيديولوجية الخطاب المترجم المراد نشرها بين الأطراف وذلك بجعله منفتح على فضاءات أخرى قد تتوافق أو تتعارض مع قصدية ملقي الخطاب الأصلي. واستنادا إلى ما سبق، لم يعد الترجمان مجرد وسيط لغوي يخدم متلقي يجهل اللغة الأصلية بل هو من صناع القرار وذلك بفرضه لمجموعة من القناعات تظهر تلاعبه في انتقاء البدائل المعجمية والدلالية بشكل يخدم أهدافه سواء كانت نابغة عن قناعة شخصية أو عن طموح مادي اغرائي ونضرب مثال عن ذلك الترجمة التي قدمها ترجمان قناة "الجزيرة" لمقاطع من خطاب "روناد ترامب" الذي تزامن مع الأزمة القطرية والتي كانت موضوع انتقادات واسعة فجاء في الخطاب الأصلي :

Qatar has historically been a founder of terrorism , they have to end that funding.

الترجمة: قطر كان لها علاقة جيدة بهذا الأمر ويجب على قطر وقف هذه العمليات." (إلكتروني، 2024)ما يمكننا ملاحظته هو تعمد الترجمان حذف عبارات محددة لتخفيف أو لمحو بعض الشحنات التعبيرية والايدلوجية ليخلق خطابا أيديولوجيا أخر يختلف عن الخطاب الأصلي من حيث المبنى والمعنى والغاية ليستجيب لأفاق انتظار متلقيه ويعكس علانية وبطريقة صريحة موقفه الأيديولوجي وانتماءه السياسي في خدمة جهة معينة، باعتبار الهيئة المستخدمة له " القناة الاخبارية الجزيرة" قناة تابعة للدولة القطرية، فلم يتمكن هذا الترجمان من احترام حدود مهمته ووظيفته الأولية باعتباره ناقلا لسانيا ودلاليا يخدم متلقي يجهل لغة الأصل دون التورط في إضفاء نوع من اللبس والتحريف على الرسالة من خلال ما يسمى بالتغيرات والتي جاء بها الكثير من منظري الترجمة نذكر على رأسهم "كاتفورد وليفيفير وفان لوفان زوارت ". Catford ,Lefevere et Van LevenZwart حيث قاموا بتقسيمها إلى نوعين:" تغييرات إجبارية وتغيرات اختيارية" (Koster & Leven-Zwart, 2001, p. 228) فتعكس الأولى العوائق المعجمية التي قد تصادف الترجمان فليجأ إلى إدخال تعديلات على تلك الوحدات الترجمية من أجل تجاوزها أما الثانية فهي ناتجة عن إرادة محضة للترجمان فيستخدم هذا الأخير الحذف أو الإضافة أو التكييف أو التضخيم من أجل تمرير رسائل أيديولوجية معينة . ونضرب، هنا مثال ترجمة مصطلح **الفدائي أو الشهيد** الذي يدافع بدمه من أجل نصر قضيته واسترجاع حقه المنتزع منه بـ: **Terrorist** وترجم مبدأ الدفاع عن النفس بـ: **Barbarian attaks**

و بهذا أسقطت جميع المفاهيم الحقيقة من خلال استدراج إسرائيل لمعظم الوسائل الاعلامية عبر العالم لطمس مفهوم المقاومة وانكار الحقائق التاريخية، إذ نجد اعلاميين وحتى مترجمين / تراجمة يعمدون إلى تكريس هذه المغالطات و الحقائق المزيفة والمفاهيم المغلوطة من خلال استعمالهم لمصطلحات فرضها الكيان الإسرائيلي على الجميع ونحج في تغيير المواقف السياسية والأيديولوجية للجهات التي تمارس ضغطا على الرأي العام العالمي. وبالتالي يمكننا القول، إنه بإمكان الترجمة أن :" تكون أيديولوجية حين تتنازل عن مهمتها النقدية وتكرس نظاما من المعتقدات مقرر مسبقا ." (Astrid (G), 2016, p. 11)

ولعل ما يميز أيضا الخطاب السياسي لجوء المرسل إلى استعمال مجموعة من الخيارات اللغوية والأسلوبية تسهم في إضفاء عنصر التشويق والتحفيز على رسالته وشد انتباه المرسل إليه لمواصلة الإصغاء والتركيز على الخطاب الملقى ولعل أهمها ما يلي:

1. التلميح:

غالبا ما يتم اللجوء إلى هذا الأسلوب من أجل الإشارة إلى مفهوم معين أو فكرة محددة دون الإفصاح عليها بطريقة مباشرة خاصة في حالة وجود ارتياب أو شك حول إمكانية إبداء الرأي والتعبير عن موقف ما دون أن يتسبب ذلك في عواقب أو ردود فعل سلبية تعود بالمضرة على المرسل أو عندما:" (اوبكيوني ، 2008، صفحة 182) تحول أصول اللياقة دون الكلام المباشر ." كما يهدف المرسلون وراء هذه الاستراتيجية على غرار أخرى إثارة مشاعر المرسل إليه والتأثير فيه بغية تغير سلوكه أو معتقده أو أفكاره أو كسب تأييد جديد من خلال حيل تمكنه من بلوغ غايته المنشودة عبر جميع أنواع المغالطات اللسانية والدلالية وهي ما نسميه بالرموز أو شفرات المقصودة وذلك لأننا : "نعرف جيدا أنه ليس لدينا الحق في أن نقول كل شيء و إننا لا يمكن أن نتحدث عن كل شيء في كل ضرف ونعرف أخيرا أن لا أحد يمكنه أن يتحدث عن أي شيء كان" (فوكو، 2007، صفحة 182)

2. **الاستعارة:**

من المعروف أن الاستعارة عبارة صورة من الصور البيانية وهي تشبيه حذف أحد طرفيه (الشبه أو المشبه به) وعادة ما تستعمل من طرف ملقي الخطاب السياسي بوصفها وسيلة مجازية تعبر عن معنى معين بطريقة ضمنية غير تصريحية فغالبا ما نجدها في : " الخطابات السياسية لأنها تساعد السياسي على تمرير أفكاره والتأثير على المرسل إليه بعبارات تبقى راسخة في الذهن." (فوكو، 2007، صفحة 182) في شك مراوغات مجازية ولغوية يهدف من خلالها إلى شدّ انتباه المرسل إليه بطريقة ايجابية وفعالة تجعله يخضع لسلطة أفكاره وبالتالي ورفع شعار المفاهيم المراد ترسيخها وسط مجموعة معينة من المرسل إليهم المستهدفين.

3. **الهزل** :

يعتبر الهزل من أحد الوسائل التعبيرية المتداولة بشكل واسع في الأوساط السياسية الحالية إذ يقوم السياسي بإتباع استراتيجية تهكمية في قالب هزلي تحفيزي واستهزائي. إنه أسلوب يتقنه رجال السياسة بامتياز لأنه يسهم بطريقة سلسة ومضمرة إلى توصيل حقائق معينة من خلال توظيف نوع من التعارض اللغوي والدلالي يحمل معنيين الأول ظاهري إيجابي والثاني حقيقي سلبي.

و لهذا نجد جميع الاستعمالات السابق ذكرها تدخل تحت مضلة ما يسمى بالمضمر والذي بدوره يعد من المفاهيم التي خصت النص السياسي والتي تعكس أيديولوجيا صاحبه ومرجعيته .إنه عبارة عن إخفاء قصدية معينة من خلال استخدام مصطلحات غامضة مزدوجة المعنى تسهم في نجاح الخطاب السياسي أو فشله كما تعكس أيضا حذق وبداهة المرسل في اختيار أليات تعبيرية ضمنية في شكل فراغات يسكت عن الإفصاح عتها بطريقة واضحة فاتحا المجال لمتلقيه لكشف الخفي وتجنب أي انزياح دلالي، فيكون بمثابة درع يحتمي به المرسل بغية : " إنكار ما قام بالتعبير عنه، لأنه لم يفصح عنه صراحة."(GUIZOU , 2005) و تجسد هذه التفاعلات سلسلة من المسارات المنطقية و التجريبية والمرجعية واللسانية التي تشكل الركائز العرفانية لكل من المرسل والمرسل إليه في أن واحد.

ومما سبق، يتضح لنا أن جميع التوظيفات السابقة ما هي إلا تفعيل لفعل التلاعب الذي يتمثل في التحكم في أفكار الفرد من خلال خيارات لغوية تشويقية وتحفيزية وحماسية محدثا نوع من التشويش الإدراكي- العرفاني للحقائق، فيصبح المرسل إليه مجرد أداة انقيادية لتبني رسالة أيديولوجية دون محاولة استيعاب حقيقتها دون نقدها أو تغيرها.

فغالبا ما يكون التلاعب نتيجة اتساع أو ضيق لمساحة البياضات والفرغات التي قد يتركها المرسل في خطابه لبلوغ هدف معين . فهو : "عبارة عن نسيج من فضاءات بيضاء وفجوات للملء حيت كان يتوقع واضعها احتمال ملء أو ترك هذه الفرغات بيضاء" (Eco (E)، 2006، صفحة 464).

وهذا ما يفسر لجوء الترجمان إلى فعل التلاعب القصدي والواعي من أجل إظهار الخفي وتوصيل معاني مشفرة ووجهات نظر معينة كما يبرز تركه للفرغات بيضاء بامتثاله للقواعد الأيديولوجية و التلاعبية لملقي الخطاب الأصلي من خلال احترام لمبدأ الأمانة في الترجمة وإحداث الوقع نفسه في متلقي الترجمة.

إن التلاعب في ترجمة الخطاب السياسي فعل موجود ولا يمكن نفيه سواء بالنسبة للترجمان بوصفه المرسل إليه الأول والذي كان موضوع تلاعب مرسل الأصل في مرحلة أولى ثم مبدع ثان ينقل وفقا لتجربته وميوله الخاصة وهذا ما يبرز فكرة لا موضوعية الترجمان التي يتعين عليه مراقبتها باستمرار من أجل التقليل من حدتها لتحقيق الأمانة المنشودة من وراء اي عمل ترجمي والمتمثلة في الحفاظ على نوايا وقصديات المرسل لأن تحقيق مفهوم " الفلترة " يعتبر شبه مستحيل لأن موضوع الرسالة نفسها :" يمكن أن يتغير حسب معارف المترجم وعلاقته مع الموضوع المحدد ومع متلقيه." (Roberts (R) et Pergnier (M), 1987, p. 396) وهذا ما يفرض حضور لمعايير تتعلق أساسا بالترجمان وبالحلقة التواصلية الجديدة، إذ نجده خلال المسار الترجمي يعمل على المحافظة على المستوى التحفيزي نفسه من خلال اقتراح لسياسة إقناعيه نوعية تهدف إلى تحوير بعض المفاهيم وترجمتها باستعمال مختلف الاستراتيجيات التلاعبية . فتصبح الترجمة هنا، أداة تلاعب موّجهة لخدمة إرادة سياسية محددة في خضم تباين الآراء والأفكار والموقف الايديولوجية باعتبار أن الترجمان رهين خيارات تحكمها عوامل خارجية تخص محيطه السياسي وأخرى داخلية تتعلق بكفاءته الإدراكية والعرفانية والدهنية والتي نعتبرها أساس كل تجربة ترجمية أيديولوجية يخوض غمارها أي ترجمان.

II. آليات اشتغال التلاعب من منظورعرفاني/ إدراكي

إن القدرات العرفانية للفرد عبارة عن نتاج لمجموعة من المؤثرات الحسية المخزنة في الدماغ والتي تتجلى في شكل استجابة حسية تسهم في عملية الفهم والإدراكي- العرفاني لأية رسالة مشفرة يتم إرساله إلى الدماغ من أجل فهمها وتأويلها.

ومن هنا أصبحت هذه المسارات العرفانية موضوع دراسات وأبحاث أدت إلى ظهور العلوم العرفانية والتي تربط أساس أي تصرف بشري بالمعلومات الدماغية التي يرسلها الدماغ بطريقة ألية وأنية في شكل تمثيلات ذهنية وحسية مخزنة في ذاكرته والتي تؤثر في إدراكه للمفاهيم واتخاذه للقرارات. إن هذا المسار ما هو في الحقيقة إلا: "إدراكاتنا التي هي عبارة عن تأويل الدماغ لحقيقة حسية." (إلكتروني, موقع، 2024)

وفي الواقع، إن الأليات العرفانية والذهنية المصاحبة لأي فعل إدراكي، على وجه العموم والترجمة الشفوية بأنواعها، بوصفها عملية ذهنية محضة، تجعلنا نولي اهتماما خاص بعلاقة عمل الدماغ ودوره في تغيير المسار البنائي للمعنى من طرف الترجمان وفقا للاستراتيجيات فوق العرفانية والتي تتجلى من خلال مجموعة من الممارسات والمعارف التي تسمح للترجمان بمراقبة نشاطاته الإدراكية وقدرته على التركيز والتخمين في أفكاره. إنها: "تحكُمُ" Flavell(J.H), 1976, p.) (31وتنظيم لمساراته العرفانية كما أنها توصف ب:" المجال الذي يجمع بين :1-المعارف الاستنباطية الواعية التي يمتلكها

الفرد من خلال حالاته الخاصة و "2- القدرات التي يتمتع بها هذا الفرد من أجل السيطرة بطريقة عمدية والتخطيط لعمليات عرفانية خاصة به من أجل تحقيق الغاية المنشودة." (GOMBERT (J), 1997, p. 27) مع الأخذ بعين الاعتبار أهم التجارب النفسية والاجتماعية والثقافية واللسانية والموسوعية التي أسهمت في تشكيل خلفيته العرفانية.

كما نوّد أن نسوق في هذا الصدد مفهوم التلاعب الفضائي والذي نعتبره من بين أهم العناصر المتدخلة خلال اتباع الترجمان لاستراتيجية تلاعبية ترجمية معينة. حيت أشارت الدراسات العصبية والنفسية عبر تقنية التصوير بالرنين المغناطيسي أن للفضاء دور في تغير مواقف الأفراد ووجهات نظرهم، اذ أسفرت هذه الدراسات على تحديد المراكز المسؤولة على التلاعب الذهني ولاسيما التعاطف مع روئ وأفكار محددة وهذا يستدعي اشتغال دورة ذهنية دينامية تخص: "منطقة الدماغ الحوفي والمسؤولة عن التحكم في السلوكات الاندفاعية وهي مركز الأحكام والقيم التي تتطور دون وعي وتؤثر في سلوكنا تأثيرا قويا." (موقع انترنت، 2024) وهي توجد بالتحديد في الجزء الأمامي للدماغ :" في القشرة المدارية الجبهية على مستوى القشرة الجبهية الأمامية (منطقة برودمان)" (موقع إلكتروني، 2024) وهذا ما يبرهن على أن خلال العملية الترجمية التي تخص هذا النوع من الخطاب، يتم تنشيط كل هذه المناطق ال إدراكية لخلق استجابات ذهنية وعصبية ايجابية لدى المرسل إليه.

وعطفا على ما سبق، نستنتج أن فعل التلاعب في ترجمة الخطاب السياسي يمر بجميع هذه المراحل الذهنية و العرفانية التي تتجلى من خلال اتباع الترجمان لأليات تلاعبية تهدف إلى خلق تعاطف مع الأفكار المترجمة فيقوم بتوجيه أحكام متلقيه أو تغيرها ، بطريقة ضمنية على تبني موقفه دون إشعار مسبق باعتبار أن الترجمان الحذق هو ذلك المراوغ الذي يمتلك الكفاءات الإدراكية والعرفانية التي تساعده على تنمية حدسه الترجمي من أجل بناء عرفاني للرسالة الأصلية والتي بدورها تتحكم في جميع الكفاءات المطلوبة الأخرى من كفاءات لسانية وثقافية وموسوعية وتواصلية وسيكولوجية وغيرها من الكفاءات لممارسة هذه المهمة وتجعله يختلف بفعاليته واحترافيته عن باقي ممارسي الترجمة، لذا نجده يلجأ إلى استعمال صور وأشكال متعددة من التلاعب سواء تلك المتمثلة في أليات النفي باعتبارها صيغا تبقى راسخة أكثر في ذهن المرسل إليه على عكس الصيغ الإيجابية وذلك بإدخال تحويرات معجمية في شكل ما يسمى بالعكس المنفي أو قلب في وجهة النظر، فيعمد الترجمان إلى تحويل الجمل الإيجابية في الخطاب الأصلي إلى جمل منفية في الخطاب الهدف من أجل لفت انتباه المرسل إليه وإثارة فضوله لتولد ردود فعل قد تفوق توقعه فيتبنى تلك المواقف بطريقة غير ارادية وغير واعية لتدخل ضمن تجاربه العرفانية ولتؤثر بدورها في تأويلاته اللاحقة.

وفي الحقيقة، يرمي الترجمان من وراء انتهاجه لمثل هذه الاستراتيجية التلاعبية إلى فرض نوع من السلطة المضمرة على متلقيه فيصبح التلاعب مجرد محاولة إقناعيه للوصول لتحقيق أهداف تواصلية بغية خدمة أغراض شخصية أو جماعية.

III. تجليات فعل التلاعب بوصفه استراتيجية ترجمية

تناولت العديد من الدراسات الترجمية ولاسيما تلك التي تعنى بالخطاب السياسي موضوع المسار الذي تتخذه الرسالة الأصلية من أجل بناء المعنى خلال كل عملية ترجمية، فاستندت كل دراسة إلى أسس نظرية معينة باعتبار أن الترجمة إعادة صياغة شفوية لعناصر الخطاب الأصلي ولعل أهمها النظرية التأويلية التي ترتكز على الثنائية الرسالة الأصلية/

المعنى اذ : " يتم بناء المعنى وانتاجه من خلال الجمع بين المعارف اللسانية والرصيد العرفاني للمترجم/ الترجمان." (Lederer(M), 2005, p. 9)

وهذا ما يفسر وجوب امتلاك للمجموعة من الكفاءات نوجزها في كفاءات لسانية وأخرى عرفانية– إدراكية تعزز الرصانة العرفانية والتأويلية للترجمان وتمكنه من التوصل إلى: "افهام الأخر." (Lederer(M), 2014, p. 31) مع تفادي تدخله اللاإرادي / الارادي خلال معظم العمليات الذهنية وال إدراكية المصاحبة للمسار الترجمي ولاسما ترجمة الخطاب السياسي باعتباره يحمل مجموعة من المواقف والآراء تنتج ردود فعل مختلفة انطلاقا من الانفعالات الأولية ووصولا إلى مرحلة اتخاذ القرار.

إضافة إلى ذلك، لابد من الإشارة إلى الدراسات السسيوثقافية التي تعتبر الترجمة نقلا سسيو ثقافيا من لغة إلى أخرى من خلال تكييف السياق حسب حتميات الثقافة المستقبلة في ظل احترام الحقائق اللسانية والثقافية والمرجعية للغة الهدف . لذا نجد ترجمان الخطاب السياسي يعمل على نقل جميع العناصر المكونة للخطاب الأصلي محاولا الحفاظ على علاماته الثقافية التي تُسيرُ جانبا من شحناته الدلالية والايدلوجية . إلا أننا نرى أن كلتا هاتين النظريتين (التأويلية والسسيو ثقافية) ما هي إلا تجسيد الأليات التي يعتمدها الترجمان لبلوغ قصدية محددة عبر تكييف للخطاب وفقا لأفاق انتظار متلقيه محترما لمعالمه بجميع درجاتها ومستوياتها من خلال تأويل صحيح وبناء معنى ممنهج لتوجيه أراء المرسل إليه ومواقفه وذلك بالجمع بين الدال والمدلول في خدمة الأثر المستهدف . إن الترجمة، حسب هذا المنطلق :" بمجرد توليها لدور الخلق في السلسلة التواصلية بين الأفراد الذين لا يتقاسمون اللغة نفسها ولا الثقافة نفسها عندها يكمن فعل الترجمة في الفهم والافهام." (Durieux (C), 2006, p. 9) عبر سلسلة من الخيارات تبرهن على الوجود المستمر لفعل التلاعب سواء كان على المستوى التأويلي للخطاب على مستوى التكييف السسيو ثقافي له وهذا ينجر عليه انعكاسات قد تكون سلبية نتيجة لحالات سوء الفهم أو نتيجة لمعضلة معجمية أو عرفانية تخفي وراءها نوع من أنواع الاستراتيجيات التلاعبية والأيديولوجية والعرفانية – الإدراكيةو نضرب مثالا ترجمة خطاب الرئيس الأوكراني " زيلينسكي " (موقع إلكتروني، 2024) خلال القمة العربية بجدة المنعقدة في 19 مايو 2023 الملقى باللغة الانجليزية والذي تمت ترجمتها ترجمة فورية إلى اللغة العربية عبر الموقع الرسمي الرئاسي الأوكراني.

1. تقديم النماذج وتحليلها (نقدم مجموعة من النماذج على سبيل المثال لا الحصر**):**

افتتح الرئيس الأوكراني خطابه بعبارة استهلالية ترحيبية تعبر عن مشاعر ودية اتجاه الشعب السعودي.

1.1. النموذج رقم 01:

First ,I express my gratitude for the warm hospitality **of his royal Highness Prince Mohammed to the entire people of Saudi Arabia** and the city of Jeddah which is hosting this summit.

I hope that **most of us** here for the sake of peace and justice.

أ. ترجمة المدونة :

في البداية، أوّد أن أعرب عن جزيل شكري على كرم الضيافة وحفاوة الاستقبال **لصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان أل سعود و**الشعب السعودي **الصديق**

ومدينة جدة التي تستضيف هذه القمة آملا في **أننا نحن جميعا** حاضرون هنا من أجل السلام والعدالة.

ب. التحليل : يتبين لنا من خلال ترجمة هذه الوحدات الترجمية لجوء الترجمان إلى اضافات تبرهن على اتباعه لاستراتيجية تلاعبية واعية وإرادية يهدف من خلالها إلى لفت انتباه العاهل السعودي وشعبه عن طريق المدح والتفخيم فأضاف

صفة ولي العهد والاسم الكامل للأمير لإظهار مدى معرفته للعائلة الملكية أضف إلى ذلك وصف الشعب السعودي بالصديق محولا إثارة مشاعر المحبة والصداقة وبالتالي تعزيز العلاقات الودية بين الشعبين.

أما في الشطر الثاني من الجملة قام الترجمان بتطويع عبارة وترجمها "بجمعينا "بانتقاله من الجزء إلى العام لإشراك المرسل إليه العربي/ السعودي في قضيته وذلك باستعمال صيغة الجماعة وتحسيس الجميع بمجريات الحرب الأوكرانية.

ج. اقتراح البديل دون أية ممارسات تلاعبية إرادية كانت أو لاإرادية:

في البداية، أوّد أن أعرب عن جزيل شكري على كرم الضيافة وحفاوة الاستقبال لصاحب السمو الملكي الأمير محمد والشعب السعودي ومدينة جدة التي تستضيف هذه القمة.

آملا أن معظمنا حاضر هنا من أجل السلام والعدالة.

2.1. النموذج رقم02 :

We do not have missiles as **our enemy** has we have less airpower .

أ. ترجمة المدونة :لا توجد لدينا صواريخ مثلما تمتلكها **روسيا**.

ب. التحليل : ترجمت الوحدة الترجمية السابق ذكرها ب : روسيا ولم يكن هذا من باب الصدفة أو عن فعل لاإرادي وغير واعي بل كان ناتجا عن خيار يهدف من ورائه الافصاح صراحة عن عدو أوكرانيا حتى لا يكون هناك أي نوع من الغموض أو اللبس . كما يعكس كذلك هذا الخيار الدلالي والمعجمي موقف الترجمان الايديولوجي والسياسي وقصديته الواعية من وراء هذه الألية التلاعبية .

ج. الترجمة المقترحة مع تفادي أي فعل تلاعبي:

لا توجد لدينا صواريخ مثلما يمتلكها عدونا.

3.1. النموذج رقم 03

I am sure that we can all be united in saving **people** from the cages of the Russian prisons.

أ. ترجمة المدونة :فإنا متأكد من أنه يمكننا جميعا أن نتحد و**نتو افق حول موضوع** انقاذ **أبناء وبنات** شعبنا من اقفاص السجون الروسية.

ب. التحليل:

يظهر من خلال هذه الترجمة دهاء الترجمان من خلال لجوئه إلى استعطاف المرسل إليه العربي – السعودي وذلك بإضافة عبارة" ونتوافق حول الموضوع " قصد استدراج الرأي العام العربي وضمه إلى القضية الأوكرانية بوصفه أحد أطرافها، زد إلى ذلك تحوير المعنى الأصلي وتفصيله بإضافة عبارة " بنات وأبناء" والضمير المتصل " نون الجماعة " وكلّها عبارة عن تلاعبات لا يمكن تجاهلها من وجهة نظر ترجمية وأيديولوجية وإدراكية-عرفانية، الهدف منها إشراك المرسل إليه العربي لا تخاد موقف محدد مفاده تأييد أوكرانيا.

ج. الترجمة البديلة:

فأنا متأكد من أنه يمكننا جميعا أن نتحد لإنقاذ الشعب من أقفاص السجون الروسية.

و بناء على ما سبق، يتضح لنا جليا أن جميع المقابلات التي اقترحها الترجمان الرسمي لخطاب الرئيس الأوكراني ما إلا" برهنة صريحة للانتماء الأيديولوجي والسياسي للترجمان بإضافة إلى حضور إدراكي-عرفاني ظاهر وجلي من خلال استراتيجية تلاعبية تهدف إلى استعطاف الشعب السعودي خاصة والأمة العربية عامة من أجل تبني الموقف الأوكراني وتأييده لإيقاف القتال و دعم أوكرانيا في حربها.

4.1. النتائج:

من خلال الأمثلة السابق ذكرها توصلنا إلى مجموعة من النقاط نعتبرها حوصلة لأهم الأسس التي يتعين على ترجمان الخطاب السياسي الارتكاز إليها وهي كالآتي:

- المحافظة على النمط الحجاجي الإقناعي للخطاب الأصلي من خلال الإبقاء على التعابير المجازية والألوان البيانية لتحصيل المعنى المراد عبر خلق فضاءات دلالية تتوافق والخلفية المرجعية للمتلقي وهي عبارة عن : " تجلي لمجموع ما يعرفه الفرد وما يمكن أن يعرفه ومجموع ما يتوصل إليه وما يمكنه التوصل إليه في لحظة معينة." (روبول و موشلار ، 2010، صفحة 77)

- أهمية امتلاك الكفاءات الإدراكية- العرفانية العالية التي تسهم في نجاح مهمة الترجمان لإقناع وتغيير المواقف والروى.

- الابتعاد عن الابتذال والسذاجة المعجمية والدلالية وإتباع استراتيجية ممنهجة ترمي إلى كشف الخفي المضمر من خلال اشتغال ذهني وعرفاني معزز بتحكم كامل في أليات تنقو ترجمية المخوّل لها فيما يتعلق بترجمة خطابات ذات شحن تواصلية سياسية.

4. خاتمة

ونتيجة لما سبق وفي خضم التغيرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية، تبدو ممارسة الترجمة في المجال السياسي رهينة عوامل تتحكم فيها باستمرار تفقدها طابعها الحيادي الذي طالما كان غاية كل ترجمان محترف من خلال السعي إلى إحداث الوقع نفسه في متلقي الترجمة بامتثاله إلى الثنائية البديهية الأمانة/ الخيانة قصد تفادي أي تحريف أو تزيف للمعاني المرسلة.

إن الترجمة بوصفها مسار ا ذهنيا و إدراكيا-عرفانيا مجرّد من أي نوع من أنواع التلاعب سواء كان إراديا أو لاإرادي، ناتج عن واعي أو عن اللاوعي، تخضع إلى حركة أخد ورد بين مجوعة من المؤثرات المتغيرة بتغير منهاتها، داخلية كانت تخص أفكار وأفاق توقعات الترجمان و قدراته العرفانية التي تظهر على سطح تأويلاته للخطاب وبالتالي في ترجمته، أو خارجية تعكس الهيمنة الأيديولوجية واستمرار تأثيرها على فهمه وإدراكه وتأويله طوال المسار الترجمي.

إن مثل هذا التحوّل اللساني والإدراكي للخطاب ما هو إلا منتج لقصدية واعية ومضمرة قد يتجاوز حدود قصدية صاحب الخطاب الأصلي نفسه . الذي يعمل على جمع شتات التباين اللغوي والعرفاني والمرجعي وذلك بتكييف الوقائع وجعلها تقترب من وقائع أخرى مغايرة في لغة أخرى متفاديا مبدأ النقل الحرفي البديهي والمبتذل ليحقق تدخلا فعليا وحاسما لجميع العمليات الذهنية والإدراكية المصاحبة لهذا المبدأ . إن تفعيل هذه المسارات العرفانية قد يرفع من درجة وعي الترجمان ويزيد من فعالية التعامل مع سياقات إيديولوجية مختلفة، فيعمد إلى اتباع استراتيجية إبداعية مراوغة .

وصفوة القول، تبقى ترجمة الخطاب السياسي مسرحا لتلاعبات غير متناهية الحدود والغايات تتوقف على العوامل المصاحبة لها الذهنية والإدراكية- العرفانية والزمان-مكانية واللسانية والتواصلية وحتى تقنو الترجمية التي لا يمكن للترجمان في أية حال من الأحوال التهرب منها أو إنكارها أو إبعادها تدخلها و تأثيرها على المسار الذي يتخذه أي خطاب سياسي في طريقه إلى تحقيق التوافق بين أفقي انتظار كل من المرسل / الترجمان / المرسل إليه وسط حلقة تواصلية وظفت جميع عناصرها لخدمة سميولوجيا أيديولوجية وفق نظام إدراكي– عرفاني معقد يجعل من ترجمان هذا النوع من الخطابات متلاعبا لسانيا وأيديولوجيا من الدرجة الأولى.

تضارب المصالح

يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

قائمة المصادروالمراجع

أن روبول، وجاك موشلار. (2010). التداولية اليوم علم جديد في التواصل (المجلد 1). (سيف الدين دغفوس محمد الشيباني، المترجمون) دار الطليعة للطباعة والنشر.

عبد القادر شرشار. (2006). تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص. دمشق: مشورات اتحاد كتاب العرب.

عبد الله العروي. (1993). مفهوم الايديولوجيا (المجلد 5). بيروت: المركز الثقافي العربي.

كاثرين اوبكيوني . (2008). المضمر (المجلد 1). (ريثا ناطر، المترجمون) لبنان : المنظمة العربية للترجمة.

موقع إلكتروني (27 3, 2024.https://citeseerx.ist.psu.edu/documentconsulté) .

موقع الكتروني: 27 2, 2024-www.president.gov.ura/news/address-prsident-ukraine-arab.league-summit-83101

موقع إلكتروني 5 2, 2024consulté https://www.iamatranslator.org/post/2017/06/28/ .

موقع إلكتروني. (25 2, 2024 https://www.santé.fr

موقع إلكتروني. (25 02, 2024. consulté https://www.futura.sciences.com

موقع إلكتروني. (2024). تعريف الخطاب . تم الاسترداد من. www. mawdoo3.com

ميشال فوكو. (2007). نظام الخطاب . (محمد سبيلا، المترجمون) بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

Amossy(R). (1999). L'ethos au carrefour des disciplines . Lausanne : Rhétorique pragmatique construction de l'ethos.

Astrid (G). (2016). Typologie et traduction. Paris: éditions L'harmattan.

Bakker Koster, Van Leven-Zwart. (2001). : Shifts of Translation. London and New York: In Mona Baker (ed.) Routledge Encyclopedia of Translation Studies.

Durieux (C). (2006). Explicite et cognition: Un paradigme sur la Traductologie. équivalences, 2.

Eco (E). (2006). Dire presque la même chose. Grasset.

Flavell (J.H). (1976). Metacognitive aspects of problem solving , Resnick L. . B Editions Erlbaum.

Gombert (J). (1997). Le développement Métalinguistique. Paris: P.U.F.

Guizou (D) . (2005). L'implicité dans le discours , Del Document , Los Autros. Digitalisacion realizada, Biblioteca Universitaria.

Lederer(M). (2005). Théorie interprétative de la traduction. Paris: Minard.

Lederer(M). (2014). Interpréter pour traduire. Paris: les belles lettres.

Munday (J). (2007). Translation and ideology. a textual approach translator journal ,2.

Roberts (R) et Pergnier (M). (1987). L'équivalence en traduction. Meta 32/4 Montréal.,

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

مجاهدي نوال،(2024)، آليّات التّلاعب في ترجمة الخطاب السّياسي من منظور إدراكي- عرفاني، مجلة اللغات والترجمة المجلد 04، العدد 02، مخبر تكنولوجيات الإعلام والاتصال في تعليم اللغات الأجنبية والترجمة، حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات.265-275.